

رسالة في تعظيم قدر الصلاة

إعداد

عادل بن عبد العزيز المحلاوي الجُهني

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمة

رسالة في تعظيم قدْر الصلاة

الحمد لله الذي جعل الصلاة قرة عيون المؤمنين، ومعراج المتقين، وخير ذخر للصالحين.

أحمده -سبحانه- دلّنا على أحبِّ الاعمال إليه، وشرّفنا بالوقوف بين يديه، وأذن لنا بمناجاته آناء الليل والنهار.

وأصلي وأسلم على أعبد النّاس لخالقه، وأطوعهم لربه؛ من كانت الصلاة مستراح قلبه، ولذة فؤاده، ومفزعه عند كل نائبة.

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فهذه رسالة صغيرة المبنى، كبيرة المقصد والمعنى أردتُ فيها تذكير نفسي وإخواني بأهمية وعظمة قدْر الصلاة، وخطورة التفريط فيها، وبيان فضلها ومكانتها، والطريق الموصل لأدائها على أكمل وجه.

وهي موجّة لكل مسلم ومسلمة -مصلٍّ، أو مقصِّرٍ فيها-.

وقـد انتظمت هـذه الرسـالة المتخصرة: توطـئة، وخمس وقفات على النحو التالي:

الوقفة الأولى: لماذا لا يُعّظم بعض المسلمين الصلاة؟

الوقفة الثانية: أهمية الصلاة وعلو قدرها وشأنها.

الوقفة الثالثة: خطورة ترك الصلاة.

الوقفة الرابعة: فضل الصلاة.

الوقفة الخامسة: خمسٌ وعشرون سبباً للخشوع فيها.



توطئه

مــن تأمّــل في حال كثيــر من المســلمين اليوم يجــد تفريطًا ظاهراً عنــد طائفة غير قليلة منهم، فتجد أحدهم لا يرفع رأســًا بالصــلاة وكأنــه لا يعــرف خطر تركهــا، وربما ضيّــع كثيراً من الفــروض كل يــوم، بل ربما بقي أيامـًا بلا صــلاة أو أنّه لا يهتم بالصــلاة الاهتمــام الواجــب، فــإن صلــى فبها ونعمــت، وإلا فــلا يهمه أحفــظ أم ضيّع ومثل هــؤلاء -لا شــك- أنّهم على خطــر عظيم جــداً، فإنّــه لم يــأتِ في النصوص تحذيــر ووعيد كما جاء في خطر التهاون والتســاهل في الصلاة -كما ســيأتي- ولهــذا يُقــال لمثل هــذا اعلــم: **أنّ تعظيمك للصــلاة من تعظيم ربك وتعظيم أوامره، واستهانتك بها دليل استهانتك بأمره، فقدر الصلاة في نفسك يُعرّفك بقدر ربك عندك** .



الوقفة الأولى

لماذا لا يُعّظم بعض المسلمين الصلاة؟

هناك أسبابٌ تجعل بعض المسلمين لا يُعظّمون الصلاة ولا يعتنون بها، فمن ذلك:

١) الجهل بخطورة تركها.

فتارِكُ الصَّلاةِ بالكليَّةِ تهاونًا أو كسلًا، كافرٌ كفرًا مُخرِجًا من الملَّةِ عند جمع غير يسير من أهل العلم، وهو مذهبُ جمهورِ أصحابِ الحديثِ.

قال ابنُ عبد البَرِّ: (واختلفوا في المُقرِّ بها وبفرضها، التارك عمدًا لعَملها، وهو على القيام بها قادرٌ؛ فرُوي عن عليٍّ وابنِ عباس وجابر وأبي الدرداء تكفيرُ تارك الصلاة، قالوا: مَن لم يصلِّ فهو كافر، وعن عمر بن الخطاب: لا حظَّ في الإسلام لِمَن ترَك الصلاة، وعن ابن مسعود: مَن لم يصلِّ فلا دينَ له) [الاستذكار: ٢/ ١٥٠].

وقال ابنُ تيميَّة: (وتكفيرُ تارك الصلاة هو المشهورُ المأثور عن جمهورِ السَّلَف من الصَّحابة والتابعين) [مجموع الفتاوى: ٢٠/ ٩٧] وممّن قال بكفر تارك الصلاة -تهاونًا- من المعاصرين الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُمَاٱللَّهُ، فكيف يُغامر المرء في عبادةٍ التفريطُ فيها يُخرجُ صاحبَه من ملة الإسلام؟!





٢) يتساهل البعض بترك الصلاة متجاهلاً خطورة سوء خاتمة تاركها، فمن عاش على شيء مات عليه، ولئن كانت رحمة الله سبقت غضبه، وإحسانه لعبده أوسع ممّا نتصوّر إلا أنّ المتساهل في الصلاة يجب عليه أن يخاف من سوء الخاتمة، ولئن كان النّاس يقرأون كثيراً عن خواتيم حسنة تفرح لها النفوس، ويستبشرُ بها أهل الميت بها، فما حال من خُتم له بشر وسوء والعياذ بالله!؟

٣) المتساهل في أداء الصلاة جهل أو تناسى الوعيد بعذاب القبر لتارك الصلاة والمتساهل فيها، ففي حديث سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ في حديث الرؤيا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «...وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَثْلَغُ رَأْسَهُ فَيَتَهَدْهَدُ الْحَجَرُ هَا هُنَا فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الأُولَى . قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللهِ مَا هَذَانِ؟ قَالَ قَالا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ ...-ثم قال-: أَمَّا الرَّجُلُ الأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُثْلَغُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ، وَيَنَامُ عَنْ الصَّلاةِ الْمَكْتُوبَةِ . يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ..» رواه البخاري.

- **فهـذا عذاب مـن ينام عـن الصلاة، فكيـف بتـارك كثير من الفروض وهو في حال اليقظة والعافية!؟**

٤) **المتسـاهل في أداء الصلاة غفل عـن الوعيد الذي توّعد الله بــه التاركيــن والمفرّطين لها** من العذاب والنكال –وسـيأتي تفصيله في الوقفة الثالثة–

٥) **المتساهل في أداء الصلاة غفل عن آثار تركها من الضيق والحرمان من الرزق،** فلن تجد تارك للصلاة أو المفرّط فيها إلا وهو يعيش همّاً وغمّاً عظيمين نتيجة لتفريطه بأعظم ركن من أركان الإسلام.

- **اذهب للمصحّات النفيسة، واجلس مع كلِّ مغموم ومهموم واسأله عن صلاته، وكيف هو حاله معها؟**

ستجد تفريطـاً ظاهـراً، وإهمالاً بيّنـاً لها، فهـو لا يرفع بهـا رأسـاً، ولا يعتني بشـأنها، ولذا يُقـال لمن فرّط وتسـاهل في الصـلاة: أيقـن أنّ بينـك وبين السـعادة بونـاً شاسـعاً، ولا تشـك أنّك أغلقت الباب بيدك، فدونك ودون إدراك السـعادة والطمأنينة: عبادة الصلاة، وحسن الاتصال بربك.

❋❋❋

الوقفة الثانية

أهمية الصلاة وعلو قدرها وشأنها

يعلم المسلمون أهمية الصلاة في الجملة، ولكنّ الكثير منهم يجهـل أهميتها على التفصيـل -والعلم بهذا من أهـمّ العلوم- فيفوت عليهـم تعظيمها، وإنزالها من نفوسـهم المنزلة اللائقة بهـا، ولذا حصـل فيها التقصيـر والتفريـط، ولـو قدْروها حق قدرهـا لكان المفـرّط في حال غير هذا الحال، وسـأذكر بعض الدلائل الدالة على أهمية الصلاة، فمن ذلك:

١) **أنّ الصـلاة ركن من أركان الإسـلام**؛ وأركان الإسـلام أعظـم مبانيه وأجلّ شـرائعه، وأهمّ أحكامه، ولـن يتقرّب عبدٌ لربه بمثلها، فهي أرفع القربات قدْراً، وأعلاها مكانة.

ولعظمـة الصلاة، وجلالـة قدرها حصل الخـلاف الكبير بين أهل العلم في كفر تاركها، وهو مبسوط في المراجع الكبرى لكتب الأئمّة الأعلام.

- **ومن دلائل عظمة الصلاة:**

٢) **أنّهـا عمود الدين، كما جاء ذلك في الحديث الصحيح،** يقـول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **"رأسُ الأمرِ الإسـلام، وعمودُه الصَّلاةُ"** رواه الترمذي.

وهـل يُتصور بنـاءٌ يقوم بدون أعمدة، فكذلـك إقامة الدين وإكماله لا يتمّ إلا بإقامة الصلاة، فمن أسقط الصلاة أسقط البناء العظيم لدينه، فماذا أبقى من دينه من تركها أو فرّط فيها؟!

○ **ومن دلائل عظمتها:**

٣) أنّهـا هي العهـد بين العبد وبين ربه، فـإن تركها أو فرّط فيها، فأي عهد بقي له عند مولاه؟!

ولا أوفى من الله عهداً، ولا أصدق من الرحمن وعداً، فإذا حافـظ عليها العبـد أتم الله له عهده بدخـول الجنّة والنجاة من النّـار، قال اللهُ تعالـى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾ [سورة مريم: ٨٥-٨٧].

فليحـذر المفرّط فيها، فأنّه فلم يبق له عهد عند الله للنجاة من النّار.

○ **ومن دلائل عظمتها:**

٤) أنّها أوّل موضع للسـؤال بين يدي الله، فبصلاح الصلاة صـلاح بقيـة العمل وبفسـادها يفسـد، فاعتنِ بهـا، فالأمر جدٌّ خطير.

سُئل الشيخ بن باز ما معنى حديث (أول ما يحاسب العبد من عمله صلاته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر) رواه الترمذي والنسائي.

فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: معناه إن صحت صلاته واستقامت، وقبلها الله منه؛ فذلك من أسباب قبول بقية أعماله، وإن أضاع الصلاة، ولم تستقم الصلاة؛ فهو من أسباب ضياع أعماله، فالصلاة كالميزان لبقية الأعمال) انتهى [فتاوى نور على الدرب]

فاستحضر ضياع كل عمل صالح تعمله لأنّك فرّطت في أصل صلاح الأعمال وقبولها.

- ومن دلائل عظمتها:

٥) أنّ الله فرضها الله في كلِّ ملّة، فمن تأمّل القرآن وجد هذا الأمر ظاهراً فهذا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يرفع القواعد من البيت ليكون قبلة للمسلمين في أعظم عبادة -وهي الصلاة- ويطلب من ربه التوفيق لإقامتها هو وذريته وذلك لعظمة شأنها، يقول الله تعالى -عنه-: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ٤٠﴾ [ابراهيم: ٤٠].

وهي أوّل أمر من الله -تعالى- لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بعد التوحيد، قال الله -تعالى-: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ١٣﴾

﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [طه:١٣-١٤].

وأوحى الله إليه بأن يأمر قومَه بأن يتخذوا من بيوتهم قبلة ويقيموا الصلاة، فقال سبحانه: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٧﴾ [يونس:٨٧].

ورأى قومُ شعيب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ أثر الصلاة في دعوته، فقال الله -تعالى- عنهم: ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧﴾ [هود: ٨٧].

فهذه الشواهد تدلّ على دلالة ظاهرة على عظمة الصلاة التي فرضها الله على كلِّ أمّة، وعظّمها كل نبي.

- ومن دلائل عظمتها:

٦) عناية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بها.

فهدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام العناية العظيمة بها، والوصية بها، وسؤال الله المحافظة عليها.

فقد كان من مقاصد هجرة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ -إقام الصلاة- قال الله تعالى: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [إبراهيم:٣٧].

وهذا عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أوّل ما نطق به الوصية بالصلاة، قال الله تعالى- عنه: ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ٣٠ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ٣١﴾ [مريم:٣٠-٣١].

ولمّا جاءت الملائكةُ لزكريا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وجدته قائماً يصلي في المحراب، فجاءَته البُشرى وهو في صلاتِه، قال الله تعالى: ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحۡيَىٰ مُصَدِّقَۢا بِكَلِمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدٗا وَحَصُورٗا وَنَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٣٩﴾ [آل عمران:٣٩].

فالصَّلاةُ هي مَصدرُ البِشاراتِ، وموطنُ استجابةِ الدَّعواتِ.

وهذا نبي الله داوود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: "كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُومُ ثُلُثَهُ، وَيَنَامُ سُدُسَهُ" رواه البخاري ومسلم.

فكان للصلاة عند الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ -وهم القدوة- شأنٌ عظيمٌ، فحريٌ بالمؤمن أن يُعظّم ما عظّموا.



فصلٌ في حال نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصلاة.

قـام رسـولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بيـن يـدي ربـه، وتعبّد حتى تورمت قدماه، وكان إذا سـمع النداء قام وكأنه لا يعرف أهله، ويقول: " أرِحنا بها يا بلال" رواه أبوداود.

فدخـول العبـدُ فيها هـو السـبيل الأكبر للراحـة مِنْ تعب الدُّنيـا ومَشـاغِلِها؛ لِمَا فيها مـن مناجاة للهِ تعالـى، وهي راحة للروح والقلب.

وكانت الصلاة قُرةَ عين رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومصدرَ سـعادته وراحتـه، فوجد فيهـا الأنس بالله ونال مـن ورائها برْد المناجـاة، ولذيذ الوقوف، يقـول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وجُعلت قرةُ عيني في الصلاة" رواه النسائي.

وكان: "إذا حزبه أمرٌ فزِع إلى الصلاة" رواه أبوداود.

وحياتنا فيها من الشـدائد والإحـن ما تجعلنا نجدد عهدنا بهـا كثيراً، فهذا هو حـال نبيك صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع الصلاة، فليكن لك به قدوة وأسوة حسنة.

ولعظمـة الصلاة كانت هي آخـر وصاياه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، تَقـولُ أُمُّ سَـلَمَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: "كَانَ مِـن آخِـرِ وَصِيَّـةِ رَسـولِ اللهِ



صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الصَّـلاةَ الصَّلاةَ، وما مَلَكَـت أَيْمَانُكُمْ، حتى جَعَلَ نَبِـيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُلَجْلِجُهَا في صَدْرِهِ، وما يَفِيضُ بها لِسَـانُهُ" رواه أحمد.

فانظـر بما ختم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حياتـه، ولا عجبَ في ذلكَ فإنَّها الصَّلاةُ.

فيا أيّها المحـبُّ لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الراغب بجواره عظّم ما عظّمه نبيك، وأحبّ ما أحبّ تفز بخيرات الدنيا والآخرة.

○ ومن دلائل عظمتها:

٧) أنّ الصلاةَ مأمورٌ بها في حال المرض والخوف والسفر، فكيف يُفرّط فيها في حال الطمأنينة والصحة؟!

ومن تأمّل حال المريض، وصعوبة حركته، وشـدة حاله، والتغيـرات التي تعتريه ومع ذلك لم يُرخّص له في ترك الصلاة إلا بحال الإغماء وفقدان الوعي -مع الأخذ بالاعتبار الأحكام المتفاوتة لكل مريض-.

فـإذا كان الأمـر كذلـك، فمـا عسـى أن يُقـال للصحيـح المعافى، وقل مثل ذلك للآمن المقيم إذا عرف بعدم سـقوطها في حال الحرب والخوف.

كل ذلك يدلّ دلالة ظاهرة على أهمية وعظمة عبادة الصلاة.

- **ومن دلائل عظمتها:**

٨) أنّ الصلاةَ هي العبادة الوحيدة التي يُؤمر بها الطفل الصغير إذا بلغ سبع سنوات للدلالة على أهمية الاعتناء بها.

وهو مابين سبع سنوات إلى عشر سنوات يصلي خمسة الآف صلاة لينشأ مُعظّماً لها ومُحبًا لها؛ فليت شعري كيف يفرّط فيها من بلغ وعقل وأدرك أهميتها بل ربما بلغ الثلاثين والأربعين وأكبر من ذلك، ومع ذلك تجده متساهلاً فيها إذا شاء صلى وإذا شاء ترك، وهذا من أظهر صور التفريط فيها وعدم الاكتراث بشأنها، وتعظيم من أمر بها.

- **ومن دلائل عظمتها:**

٩) التأمّل في كيفية فرْضها؛ فقد فُرضت في أعلى مكان وصله بشر.

وفي أعجب رحلات التأريخ البشري، فأُسري بنبينا بين مكة والبيت المقدس -مسافة ١٤٨٢ كيلو متراً- وعُرج به إلى الملأ الأعلى في علو لا يعلم مداه إلا الله، وفُتّحت



له أبـوابُ السـماء، وكلّمه ربُه بـدون واسـطة، وفُرضت عليه الصلاة مباشرة كل ذلك لتعلم الأمّة أهمّية الصلاة.

إنّ عبـادةً يفرضهـا الله بـلا واسـطة بينـه وبيـن رسـوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وفي كيفيـة لا مثيـل لهـا، وبعـدد لا تقـرب منـه فريضـة، وباتصال طـوال اليـوم والليلة .. لهي عبادة تسـتحق العناية بها أشدّ عناية

○ **ومن دلائل عظمتها:**

١٠) تعظيم الصحابةِ رضي الله عنهم لها.

ومن نظر في أقوالهم -وهم أعلم الأمّة بأحكام الشريعة- علم عنايتهم بها، وأيقن بخطورة التهاون فيها.

يقول عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "لا حظّ في الإسلام لمن ترك الصلاة".

وقال عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "من لم يصلِّ فلا دين له".

وقـال عبـد الله بـن شـقيق رَحِمَهُٱللَّهُ: "كان أصحـاب محمد عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة".

فهذه الأقوال تدلّ دلالة ظاهرة على عظمة الصلاة وخطر تركها والتهاون في شأنها.

○ **من دلائل عظمة قدْر الصلاة:**

١١) ماجعلـه الله ظاهـراً مـن شـأنها بيـن النّـاس مـن بناء المســاجد وماجاء فيه من فضل، ومن مشــروعية الأذان خمس مرات في اليوم والليلة، فينشأ على سماعه الصغير ويطرق سمع الرجل والمرأة على مدار الســاعة، ومـن اجتماع النّاس لها في كل فـرض ومـا في ذلك من منافع ومصالح، ومـن الأمر بها إذا نودي لها وترك كل أمور الدنيا لأجلها.

○ **من دلائل عظمة قدْر الصلاة:**

١٢) أنّها خمسٌ بالعدد وخمسون بالأجر والثواب.

فقد فرض اللهُ الصلاة أوّل ما فرضها خمسين صلاة (وهذا يدلّ على حبّ الله لها) ذكره الشيخ ابن عثيمين.

(وهي خمس في العدد خمســين في الأجـر غير مضاعفتها بعشر) كما أفاده الشيخ ابن عثيمين.

وقـال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والمراد: هنَّ خمس عدداً باعتبار الفعل، وخمسون اعتداداً باعتبار الثواب.

فهنيئـًا لـك أيّهـا المحافظ عليـه، ولا تحرم نفسـك هذا الفضل أيّها المقصر، فالحياة أقصر ممّا تتصور.

○ **من دلائل عظمة قدْر الصلاة:**

١٣) أنّها جمعت عبوديات لم تجمعها عبادة غيرها، ففيها الثناء على الله في دعاء الاستفتاح والركوع والسجود، وفيها تلاوة القرآن، وفيها الذكر المتنوّع، والدعاء داخلها، وفيها الصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وجمعت الخضوع والخشوع في سائر الأعضاء والذلة بين يدي الله، فاحمد الله أن شرعها لنا، واقدرها حق قدرها، وحافظ عليها.

○ **من دلائل عظمة قدْر الصلاة:**

١٤) استحضار شرف المقام الذي أقامك الله به عند صلاتك.

فكلما صليتَ تذكّر قدْر هذا الشرف الذي شرفك اللهُ به، والمقام الذي أقامك إيّاه .

فإذا كان النّاس يُفاخرون بالدخول على الملوك وهم بشر مثلهم، فكيف وأنت –أيّها المصلي– قد تشرفت بالوقوف بين يدي "الله" فاقدْر لهذا الموقف قدْره الذي يستحقه.

الوقفة الثالثة

خطورة ترك الصلاة أو التفريط فيها

إنّ أعظم عبادة ينبغي للإنسان المسلم العناية بها –هي عبادة الصلاة– فهي الفريضة الفاصلة بين الكفر والإسلام، والإيمان والنفاق، فلعل قراءة هذه السطور هي بداية التصحيح للمقصّر فيها.

وبعض النّاس ربما لا يقرأ مثل هذا الكلام حتى لا يكون عليه حُجّة، وما علم المسكين أنّه ليس هناك ثَمّ عذر في عدم معرفة قدْر الصلاة –فمعرفة عظمتها وعلوّ قدرها من المعلوم من الدين بالضرورة، ومن الجهل الذي لا يُعذر فيه المرء– وليعلم المفرّط في الصلاة أنّه لا تعديل للخطأ الكبير الذي هو واقعٌ فيه إلا في دار الدنيا فقط.

- أيّها المفرّط في الصلاة: كيف تُؤخر التوبة عن ترك الصلاة والتفريط فيها، وأنت ترى الموت يتخطّف الناس في عز شبابهم، وفي كمال قوتهم، وفي آمن لحظاتهم، وعدم تفكيرهم فيه!؟

أيقن بشـدة خطورة تـرك الصلاة حتى لا تنتظـر المجهول، والمـآل المخيف لتاركـي الصلاة والمتهاونين فيها –وسـيأتي بيان بعضه في ثنايا هذه الرسالة–.

وأبدأ رسـالتي لك بهذا النقل المهم للإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **حيث قال:** "ولا يختلف المسـلمون أنّ ترْك الصلاة المفروضة عمـداً من أعظم الذنوب وأكـبر الكبائر وأنّ إثمه عند الله أعظم مـن إثم قتـل النفـس وأخذ الأمـوال ومن إثـم الزنا والسـرقة وشـرب الخمر وأنـه متعـرّض لعقوبة الله وسـخطه وخزيه في الدنيا والآخرة" انتهى كلامه .

فتأمّل –بالله عليك– هذا الكلام وأعد قراءته مراراً فإنّه كلامُ عالمٍ نحرير ثبْت قد أمضى عمره كله في مدارسة العلم ومعرفة النصوص ومعانيها .

أعـد قراءتهـا حيث قـال: "تـاركُ الصلاة أعظـم إثمـًا من قتـل النفـس ومـن أخذ الأمـوال ومن الزنا والسـرقة وشـرب الخمر...".

- **فهـل تصورت عِظم الجُرم الذي يقـع فيه من ترك الصلاة أو تساهل في أدائها !؟**

وحتى تدرك خطورة الأمر كما هو عليه، تأمّل فيما يلي:

- **في يوم القيامة سيُدعى المفرّطون بالصلاة للسجود بين يدي ربهم، فهل ياتُرى سيتمكنون من السجود !؟**

إليك الجواب، قال تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٤٢ خَٰشِعَةً أَبۡصَٰرُهُمۡ تَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ وَقَدۡ كَانُواْ يُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمۡ سَٰلِمُونَ ٤٣﴾ [سورة القلم:٤٢-٤٣].

عش بقلبك - بالله عليك - هذه اللحظات الرهيبة (وهي أول مايكون يوم القيامة) كما قال ابن عباس؛ فيُدعى النّاس للسجود بين يدي ربهم فيسجد المؤمنون الذين كانوا يسجدون لربهم طوْعاً في الدنيا، ويريد التاركون للصلاة، والمفرّطون فيها وغير المعظمين لها أن يسجدوا فتتحوّل ظهورهم طبقاً كلما أرادوا السجود خرّوا لقفاهم عكس السجود لأنهم تركوه في الدنيا فعوقبوا بالحرمان منه في الآخرة؛ فأي خزيٌ يعتري هؤلاء في ذلك الموقف العظيم؟!

وفي بيان خطورة التساهل في الصلاة -أيضاً- يقول الله تعالى: ﴿۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ٥٩﴾ [مريم: ٥٩].



فهؤلاء الذين تركوا الصلاة اتِّباعًا لشهوة النوم أو شهوة الجلَسَات أو شهوة الملهيات بجميع صورها قد توعدهم الله بـ (غيٍّ).

قال المفسرون في تفسير معناه: هو نهر في جهنّم بعيدٌ قعره خبيثٌ طعمه.

وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: غيٌّ؛ واد في جهنم وإنّ أودية جهنم لتستعيذ من حَرِّه .

وقال عطاءٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: (الغي) واد في جهنم يسيل قيحًا ودمًا.

- **فهل تصوّرت -أيّها المفرط في الصلاة- شناعة عذاب المفرطين فيها!؟**

وفي بيان أهمية الصلاة وخطورة تركها يأمر الله بها ويحذّر عباده بعدها من أن يكونوا مشركين فيقول سبحانه: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ۝٣١﴾ [الروم:٣١].

- **فأي دلالة يدل عليه هذا العطف؟!**

إنّه التحذير الكبير من التفريط فيها لأنّ المشرك لا يصلي فتارك الصلاة شبيهًا به والعياذ بالله .

قـال ابن حجـر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند هذه الآية: "وهـي من أعظم ما ورد في القرآن في فضل الصلاة".

يقول الإمام أحمد -وهو إمام أهل السـنة والجماعة -مبيّنًا أهميـة الصـلاة وخطـورة تركهـا-: (فـكل مسـتخّفٍ بالصلاة مسـتهين بها فهو مستخفٌّ بالإسلام مسـتهين به، وإنما حظهم من الإسلام على قدر حظهم من الصلاة، ورغبتهم في الإسلام على قدر رغبتهم في الصلاة).

فاعرف يا عبدالله هذا القـْدر العظيم للصلاة والخطر الكبير في تركها، واحذر أن تلقى الله ولا قدْر للإسـلام عندك فإن قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك .

ليتأمّـل من فرّط وتسـاهل في أداء الصلاة جـواب أهل النار -أجارنـا الله منها- لمّا سُـئلوا عن سـبب دخولهـم النّار، قال تعالـى: ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣﴾ [المدثـر: ٤٠-٤٣].

- فأهـلُ الجنة يتسـاءلون عن حـالِ أهلِ النـار ماالذي أوجب عليهم دخول النار؟

فيأتي أول سبب:

* ﴿قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾﴾.

* وتأمّل كيف سمّاهم الله: ﴿ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

لتوقن أنّ تركهم للصلاة كان غاية في الإجرام.

ثم تأمّل ماتوّعد الله به المجرمين من شـدة العذاب لتعلم أنّ الأمر ليس بالهيّن قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾﴾ [القمر: ٤٧-٤٨].

ماظنك بعبادة كان رسول الله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ إذا غزا قوم تحيّن وقت الأذان فإذا سمعه لم يقاتل أهل تلك القرية وإن لم يسمع قاتلهم وماذاك إلا لعظم مكانة الصلاة في الشريعة.

إنّ تارك الصلاة والمتهاون فيها قد حرم نفسه أعظم العبوديات، وتكبّر عن الافتقار إلى الله، وأنِف أن يكون من عباد الله المخلصين.

اتّبع هواه، وأغواه شيطانه، فصار لا يعظّمها ولا يُنزلها المنزلة اللائقة بها .

إنّ تارك الصلاة والمقصِّر فيها قد حرم نفسه شرف الوقوف بين يدي ربه ولذيذ مناجاته فنفوس المؤمنين المصلين تتجدد

بلقـاء ربهم كل يوم خمس مرات ويتعبّدون بعبادة الوقوف بين يديـه والتلاوة والذكر والدعاء والاسـتغفار وهو غارق في بحر شهواته محروم من هذه الفضائل بسبب إهماله لصلاته .





الوقفة الرابعة

فضل الصلاة وثمراتها

للصلاة فضائل كثيرة جداً، وثمرات لا حصر لها، من عرفها حق المعرفة لم يُفرّط فيها أبداً ليقينه أنّه إن فرّط فقد فاته خيرٌ كثيرٌ، ولعلي أذكر بعض فضائلها باختصار، فمن فضائل الصلاة:

- **أنّها أفضل الأعمال.**

والآثار في هذا الشأن كثيرة جداً، ففي حديث ابن مسعود قال سَأَلْتُ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"أيُّ العَمَلِ أحَبُّ إلى اللهِ؟ قالَ: الصَّلاةُ علَى وقْتِها، قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: ثُمَّ برُّ الوالِدَيْنِ، قالَ: ثُمَّ أيٌّ؟ قالَ: الجِهادُ في سَبيلِ اللهِ، قالَ: حدَّثَني بهِنَّ، ولَوِ اسْتَزَدْتُهُ لَزادَنِي"** رواه البخاري ومسلم.

وعن ثَوبانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"استَقيموا ولَن تُحصوا واعلَموا أنَّ خيرَ أعمالِكُمُ الصَّلاةَ ولا يحافظُ على الوضوءِ إلَّا مؤمنٌ"** رواه ابن ماجه.

فهي أفضل الاعمال قدْراً، وأعظمها أجراً، وأعلاها مكانة، وأنفسها ذُخراً لصاحبها.



○ ومن فضائلها:

١) أنّها من أعظم الأسباب لمغفرة الذنوب -ولا يكاد أحدُنا ينفكُ من الذنب- فتأتي الصلاة لتمحو هذه الخطايا والآثام، والآثار في هذا الفضل كثيرة، فعن أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سَمعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: "أرأيتُم لوْ أنَّ نَهرًا ببابِ أَحدِكم يَغتسِلُ منه كلَّ يوم خَمْسَ مرَّاتٍ؛ هلْ يَبقَى مِن دَرَنِه شيءٌ؟ قالوا: لا يَبقَى من دَرنِه شيءٌ، قال: فذلِك مَثَلُ الصَّلواتِ الخمسِ؛ يَمْحُو اللهُ بهنَّ الخَطايا" رواه البخاري ومسلم.

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "الصَّلواتُ الخَمسُ، والجُمُعةُ إلى الجُمُعةِ؛ كفَّارةٌ لِمَا بينهُنَّ، ما لم تُغْشَ الكَبائِرُ" رواه مسلم.

وعن عُثمانَ بنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: "ما مِن امرئٍ مسلم تَحضُرُه صلاةٌ مكتوبةٌ فيُحسِنُ وُضوءَها، وخُشوعَها، ورُكوعَها، إلَّا كانتْ كفَّارةً لِمَا قَبلَها من الذنوبِ ما لم تُؤتَ كبيرةٌ، وذلك الدَّهرَ كلَّه" رواه مسلم.

فهذه الآثار وغيرها تجعل الناصحُ لنفسه -مهما كان عنده من تقصير في حق الله- يحرصه عليها ليقينه أنّه بحاجة لمغفرة الذنوب.



○ **ومن فضائلها:**

٢) **أنّها نورٌ لصاحبهـا في الدارين،** فنجـاح العبد وفلاحه في الحيـاة مرتبـط بنجاحـه في الصـلاة، يقـول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **"والصَّلاةُ نُورٌ.."** رواه مسلم.

وفي حديث بريدة بن حصيب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: **"بشِّرِ المشَّائينَ في الظُّلمِ إلى المساجدِ بالنُّورِ التَّامِّ يومَ القيامةِ"** رواه أبو داود.

فمـن أراد النور والبصيرة في سـيره في الدنيـا فليُحافظ على عبادة الصلاة.

ومـن أراد النور يـوم القيامة -حيث الظلمـة والحاجة إلى النور- فعليه بالصلاة.

○ **ومن فضائلها:**

٣) **أنّها سـبب لرفعة درجـات العبد في الجنّـة،** وهل هناك مطمع أكبر من مطمع الرفعة في الجنّة؟!

يقـول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: **"....واعلَـمْ أنَّـك لـن تسـجُدَ للهِ سـجدةً إلَّا رفع اللهُ لك بها درجةً وحطَّ عنك بها خطيئةً"** وهو في صحيح الجامع الصغير.

فكلما زدت في صلاتك كلما ارتفعت درجتك في الجنّة، فاحرص على الزيادة منها على الدوام.

٤) كَثرةُ الصَّلاةِ سببٌ لمُرافقةِ النبيِّ ﷺ في الجَنَّة،

فعن رَبيعةَ بنِ كَعبٍ الأسلميِّ رضي الله عنه، قال: **"كنتُ أَبِيتُ مع رسولِ الله ﷺ فأتيتُه بوَضوئه وحاجتِه، فقال لي: سَلْ، فقلتُ: أسألُكَ مرافقتَكَ في الجَنَّة، قال: أوْ غيرَ ذلِك؟ قلتُ: هو ذاك! قال: فأَعنِّي على نَفْسِكَ بكَثرةِ السُّجودِ"** رواه مسلم.

○ **ومن فضائلها:**

٥) أنّها تنهى عن الفحشاء والمنكر وتعصم صاحبها من الخطايا -خصوصاً الصلاة الخاشعة- قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وكم نحن بحاجة إلى ما يعصمنا من الوقوع في المنكرات ولا أعظم سبباً من الصلاة الخاشعة.

○ **ومن فضائلها:**

٦) أنّك كلما ذهبت للمسجد أعدّ لك نُزلاً في الجنّة،

والنُزل: ما يُعدُّ للضيف، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"مَن غَدَا إلى المَسْجِدِ، أَوْ رَاحَ، أَعَدَّ اللهُ له في الجَنَّةِ نُزُلًا، كُلَّما غدَا، أَوْ رَاحَ"** رواه مسلم.

وفي هذا الحديثّ بشرى تجعل المرء لا يُفرّط في أيّ فرض منهـا، فالضيافة كريمة والحفاوة جليلـة لأنّها من عند الرحمن عَزَّوَجَلَّ.

○ **ومن فضائلها:**

٧) أنّـك كلما خرجت لصلاة الجماعة فلك أجر حاجّ تامّـًا حجته، فعن أبي أمامة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنّ رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: **«مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّـرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْـبِيحِ الضُّحَـى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ فَأَجْرُهُ كَأَجْـرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَـى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَغْـوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ»** رواه أبو داود وهو في صحيح الترغيب.

ففي اليـوم الواحد فقـط تفوز بأجر خمـس حجّات، ولا تسـتكثر هـذا الفضـل فإنّه مـن الرحمن لتعرف فضـل الصلاة وعلّو منزلتها، أرأيتَ فضل الصلاة، وخسارة من فاتته؟!

○ **ومن فضائلها:**

٨) أنّ الصلاة هي السبب الأعظم للرزق.

والأهم في شأن الرزق هو: الكفاية والقناعة به؛ فالمحافظة علـى الصلاة علـى الوجه الأكمل تجعـل صاحبها يعيش حياة



طيبة قانعًا بما رزقه الله، قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾﴾ [طه: ١٣٢] فمن رام رزقًا كافيًا، وخيراً متتابعًا، ونفسًا قانعة فليزم عبادة الصلاة.

○ **ومن فضائلها:**

٩) أنّ الصلاة من أعظم أسباب انشراح الصدر الذي يطلبه كل إنسان، فترى المصلي الحق في سعادة روح، وطمأنينة نفس، وقناعة حياة، وكل ذلك من أثر الصلاة على صاحبها.

***

فصلٌ في تذوّق حلاوة ولذة الصلاة

ممّا نحتاجه في صلاتنا: ذوق لذتها، والأنس بها، والشعور بالراحة عند أدائها كما كان حال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القائل: «يا بلالُ أقِم الصلاةَ، أرِحْنا بها» رواه أبو داود.

ومن المعلوم أنّ هذا لا يتأتّى إلا بالصلاة الخاشعة، وبذل كل سبب يوصل لهذه اللذة، وهو أمر يحتاج إلى صبر ومجاهدة.

ومن تأمّل في حال المصلين صدقًا، وإمامهم محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي كان يقول: «وجُعلت قرةُ عيني في الصلاة» رواه النسائي.

وتبعه على ذلك صحابتُه الكرام علم ذلك، فقد كانوا أخشع النّاس في صلاتهم وفازوا بلذتها فقد نُقل عنهم صوراً كثيرة تدلّ على ذلك.

فحريٌ بنا أن نسعى لإدراك هذه اللذة، ولعل في الفصل القادم ذكر بعض الأسباب الموصل لهذا.







خمسةُ وعشرون سبباً لأداء الصلاة على أكمل وجه

- ومن تعظيم قدْر الصلاة:

الحرص على أدائها على أكمل وجه.

فالصلاة ليست عبادة جوفاء تُؤدى بلا روح، أو مجرد حركات ظاهرة، بل لها مقاصد جليلة من دوام الاتصال بالله، وصلاح حال المصلي، والفوز بثوابها، ونيل ثمراتها وغير ذلك من مقاصدها.

ولئن كان معرفة أهمية الصلاة ومكانتها في الإسلام مهم، فكذلك ينبغي معرفة: كيفية أداؤها كما أمر الله بها.

ولمّا حصل الخلل في أدائها صار أثرها ضعيفًا على المصلي، فتراه -وللأسف- يكذب ويغش، ويعق والديه ويقطع رحمه لأنّه لم يُؤدها كاملة.

ولعلي أذكر -فيما سيأتي- أسبابًا نؤدي بها صلاتنا على أكمل وجه ليعظم أجرنا، ونفوز بثمراتها في الدنيا والآخرة، ونذوق ماذاقه الصالحون في صلاتهم الخاشعة.

- والأسباب كثيرة جداً سأذكر إن شاء الله خمسةً وعشرين سببًا.



١) الاستعداد المبكر لها.

وهو يُنبئ عن تعظيمها وحبها، وسبيل للفوز: (بظل عرش الرحمن يوم القيامة) فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ في ظِلِّهِ يَوْمَ لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّهُ -وذكر منهم- وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ في المَسَاجِدِ» متفقٌ عَلَيْهِ.

فمن دلائل تعلّق القلب في الصلاة: الاستعداد المبكّر لها، فلا يكاد يقضي فرضاً حتى يستعد للفرض الذي بعده.

ومن عرف فضل الصلاة -على الحقيقة- وعظمة أجرها، وكثرة ثوابها حرص على هذا التبكير.

وقد ذكر أهل العلم: (أنّ أجر التبكير يبدأ من ساعة الاستعداد لها).

- ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

٢) الذهاب المبكر للمسجد.

وهو ملحق بما قبله فمن استعدّ مبكراً للصلاة دعاه هذا للذهاب المبكر والفوز بأجر التبكير، ويحصل هذا التبكير للمرء بتعويد النفس على ذلك، ومعرفة فضله، وقد جاءت النصوص الكثيرة ببيان هذا الفضل، يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:



«ولو يَعْلَمُونَ ما في التَّهْجِيرِ -يعني الذهاب المبكر- لَاسْتَبَقُوا إِلَيْه» رواه البخاري ومسلم.

○ ولا شك أنّ للذهاب المبكر للمسجد فوائد، منها:

الفوز بثواب أجر الصلاة ما دام ينتظرها، فعنْ أَبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «**لا يَزالُ أَحَدُكُمْ في صَلاة مَا دَامتِ الصَّلاَةُ تَحْبِسُهُ، لا يَمْنَعُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ إِلى أَهْلِه إِلاَّ الصَّلاةُ**» متفقٌ عَلَيْهِ.

ومنها: اغتنام ما بين الأذان والإقامة في الدعاء، الذي هو موطن من مواطن إجابة الدعاء.

ومنها: أنّ منتظر الصلاة مرابطًا في سبيل الله -وثواب الرباط على العبادة عظيم- فهو من أسباب محو الخطايا ورفع الدرجات يقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَلَا أَدُلُّكُمْ علَى ما يَمْحُو اللهُ به الخَطايا، ويَرْفَعُ به الدَّرَجاتِ؟ قالُوا بَلَى يا رَسولَ اللهِ، قالَ: إسْباغُ الوُضُوءِ علَى المَكارِه، وكَثْرَةُ الخُطا إلى المَساجِدِ، وانْتِظارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّباطُ، فَذَلِكُمُ الرِّباطُ**» رواه مسلم.

○ ومن فوائد الذهاب المبكر للصلاة:

اغتنام ما قبل الإقامة في صلاة النافلة والتلاوة والذكر، وهذه



أمور تُؤثر -ولا شك- في حضور القلب في الصلاة، وأدائها على أكمل وجه.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

٣) معرفة كيفية صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهو من الأهمية بمكان للوصول للصلاة الخاشعة -خصوصاً وقد جاء الأمر بذلك- كما في قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وصلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي» رواه البخاري.

وقد بيّنت الأحاديث صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تكبيره ووقوفه وركوعه ورفعه من الركوع وسجوده وجلسته بين السجدتين وجلسته للتشهد وسلامه في تصوير دقيق لها فيجب تعلّمها وبقدر تطبيق العبد لها يعظم أجره فيها، وربما صلى المرء عشرات السنوات جاهلاً صفة صلاة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيفوّت على نفسه الأجر العظيم.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

٤) أن تصلي كلَّ فرض صلاةَ مُودِّع.

يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إذا قُمْتَ في صلاتِكَ، فصَلِّ صلاةَ مُودِّع..» رواه ابن ماجه، وهو حديثٌ حسن.

وهـذا من أنفـع الوصايا لمن رام إتقـان صلاته، فمن أعظم مـا يجعـل المصلـي يُتقـن صلاتـه ويُؤديهـا على أكمـل وجه أن يسـتحضر أنّ هـذه الصلاة قـد تكون آخر صلاة سـيصليها -وجزمـًا سـتكون لكل واحـد منّا صلاة هي آخـر ما يصلي- ومن خُتم له بصلاة كاملة كان نعم الختام له.

○ **ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:**

٥) مجاهدة النفس في تحصيل الخشوع.

لا بـد أن يُوقـن مـن أراد صـلاح صلاتـه ضـرورة مجاهدة النفـس على حضور القلب فيها، ومدافعة كل وسـواس يعرض له -وهذه المجاهدة تسـتغرق صلاته كلها- فالشـيطان يعرف -قـدْر الصلاة، وكثرة ثوابهـا، وعلو مكانتهـا، وأثرها في حفظ العبد من الوقوع في المعاصي، وقوتها في دفع شـروره- فيسعى جاهداً في إفسادها على العبد، أو على أقل تقدير إضعاف أثرها.

○ **ومن أعظم ما يجعلك تجتهد في مجاهدة النفس:**

تذكّـر أهميـة الخشـوع في الصـلاة ومكانتـه في زيـادة أجر الصـلاة، فيصلي الرجلان بجـوار بعضهمـا وبينهما تفاوت في الأجر كما بين السـماء والأرض بسبب خشوع أحدهما وفواته على الآخر.



ومنهـا: أنّ بصـلاح صلاتـك صلاح دينـك ودنيـاك، فأثر الصـلاة الكاملة علـى صاحبها عظيم جداً يشـعر به كل مصلٍّ أتمّ صلاته.

○ **ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:**

٦) عدم اليأس من تحصيل الخشوع.

وهذا أمرٌ لابدّ من التذكير به، فلا تظنّ أنّ تحصيل الخشوع في الصلاة أمر هيّن أو أنّه سـيأتي مباشـرة بل دونه -كما تقدّم- مجاهدة وصبر.

ولربما سـعى المصلي لتحصيله زمنـًا فإذا عجز عنه، وظن -كما يُلبّس عليه الشـيطان- أنّ الوصول للخشوع أمرٌ صعب، فييأس ويترك طلبه، فيصلي كيفما اتفق له، ويؤديها ليسقط عن نفسـه وجوبهـا فقط دون السـعي لتحصيل خشـوعها، وإدراك لذتهـا، والفـوز بأجرها الكامل، وهذا خسـران مبيـن؛ وأعظم الأسباب لهذا الخسران: يأسه من صلاحها، ولذا يقُال له:

لا تيأس لأنّ الخشـوع ممّا أمر اللهُ به، والله لا يأمر إلا بما هو مقدور عليه.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

٧) الإكثار من صلاة النافلة.

وهو سببٌ مهم لتحصيل الخشوع فيها، فكثرة الصلاة تزيد محبتها، ويجد المصلي حلاوتها، ويجازيه الله بالرغبة في الإكثار منها، فهي حسنات متتابعة.

وقد جعل اللهُ هذه النوافل متنوّعة، فمنها السنن الرواتب، ومنها صلاة الليل، وصلاة الضحى، وسُنّة الوضوء وغيرها، فالإكثار منها سبب لمرافقة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الجنة، ورفعة الدرجات فيها.

واجتهد أن تؤديها بتؤدة وطمأنينة، فالكثير يستعجل في أدائها مع أنّ التأنّي مطلوب في جميع الصلوات.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

٨) الطمأنينة في أركان الصلاة.

وهو سببٌ متعلّق -أيضًا- بصحة الصلاة عند طائفة من الفقهاء، فالعجلةُ المخلّة بالصلاة -فضلاً عن أنّها مذهبة للخشوع- فهي سبب للبطلان في تفصيلات ذُكرت في كتب الأحكام.



والمقصـود: أنّ الطمأنينـة في أركان الصـلاة وواجباتهـا وسننها سبب مهم في تحصيل الخشوع فيها.

○ **ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:**

٩) الإطالة في الصلاة -خصوصاً صلاة النافلة-.

سُـئِلَ رَسـولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ الصَّـلَاةِ أَفْضَلُ؟ قالَ: «طُولُ القُنُوتِ» رواه مسلم.

أي: تطويل القيام فيها.

ولئـن كان الإمام مطلوب منه الاعتدال فيها، وعدم المشـقة علـى المأمومين -ولكـن دون عجلة وسـرعة مفرِطة- وهدي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإطالة في صلاة النافلة، فربما صلى بسـورة البقرة وآل عمران والنساء في ركعة واحدة، وكان قيامه وركوعه وسـجوده قريبـاً من السـواء، وكانت صلاته -بأبـي هو وأمي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- معتدلـة وبطمأنينـة ظاهـرة، فمـن رام صلاح صلاتـه فليُطـوِّل فيهـا -ولـو في بعـض نوافلها- ليجـد لذتها، وحضور قلبه فيها.

والتطويل يكون تدريجيًا -وفي بعض الصلوات- فليجتهد مـن أراد صـلاح صلاتـه، وذوق لذتهـا أن يطـوّل في بعضهـا،

فركعتان مع خشوع وحضور قلب خير من عشر ركعات من غير ذلك، وهذا محل اتفاق بين العلماء.

- ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

١٠) الحرص على تذوّق حلاوة الصلاة.

فللصلاة حلاوة، ولحضور القلب فيها أنس، وذوقُ لذتها يعدل كنوز الدنيا بأسرها.

ولذا كانت الصلاة قُرة عين نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ووجد الصالحون من بعده فيها من الراحة واللذة والسعادة ماجعلتهم يأنسون بالإكثار منها، وإيثارها على النوم وسائر الملاذ.

بل إذا تأمّلت في حديث (صلاة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قبره، فقد رأه رسولنا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يصلي في قبره) وقد روى هذا الحديث الإمام مسلم -مع أنّ الآخرة ليست بدار عمل- أيقنتَ بهذه اللذة، والتي لم تنقطع بالموت أو بدار العمل.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الصلاة في القبر:

«هذه الصلاة ونحوها مما يتمتع بها الميت ويتنعم بها كما يتنعم أهل الجنة بالتسبيح، فإنهم يلهمون التسبيح كما يلهم الناس في الدنيا النَّفَس؛ فهذا ليس من عمل التكليف الذي يطلب له

ثـواب منفصل، بل نفس هذا العمل هـو من النعيم الذي تتنعم به الأنفس وتتلذذ به» انتهى [مجموع الفتاوى ٤/ ٣٣٠].

(وممّا يُؤثر عن ثابت البناني أنّه سـأل ربه أن يرزقه الصلاة في قـبره، فـرؤي بعد موته يصلي فيه) ذكـره القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه المفهم.

فلذة الصلاة لا يمكن وصفها ولا يعرفها إلا من ذاقها.

ومن دلائـل لذتهـا: محافظة المؤمـن عليها طيلـة عمره، وحزنه على فوات جماعتها أو فوات حزبه من نوافلها، وعندما تقـرأ في سـير العُبّاد تجد صوراً عجيبة في طـول القيام والمحبة الظاهـرة لها، فاجتهد أن تُدرك هذه اللذة؛ ولا سـبيل لذلك إلا بحضور قلبك فيها.

- ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

١١) حضور القلب عند تلاوة القران أو سماعه أثناء الصلاة.

فالقـرآنُ أُنزل للتدبّر والعيش معـه -خصوصًا في الصلاة- ولـذا قـال الإمـام أحمد عنـد قـول الله تعالـى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾ [الأعـراف:٢٠٤]: هذه في الصلاة.






وإنّي لأوصي إخوتي الأئمة الفضلاء بحسن الترتيل، وتحبير الآيات ليكون أقرب للتأمّل والتدبّر.

وكذلك من صلى لوحده يُجمّل صوته ويترنم بآيات كتاب ربه، فإنّ كتاب الله أعظم المواعظ، وأقوى الأسباب في صلاح القلب، وصلاح الصلاة.

فاجتهد ان تُحضر قلبك عند التلاوة وعند السماع، ويدرك المؤمن هذا بسلامة الصدر، والبعد عن الذنوب، ولتزيين الصوت -أيضًا- أثر في هذا.

وقد كان هدي النبي ﷺ عند التلاوة: التسبيح إذا مرّ بآية تعظيم وذكر لله تعالى، وسؤال الله من فضله إذا مرّ بآية فيها ذكر الجنّة والوعد بالفضل منه، والتعوّذ من النّار وسوء الحال إذا مرّ بآية عذاب، فاسلك هذا السبيل، واتّبع هذا الهدي، فإنّه من أعظم الأسباب للانتفاع بالقرآن، وحضور القلب في الصلاة.




○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

١٢) تنويع السور والآيات.

من أسباب عدم حضور القلب في الصلاة: تعوّد المصلي على قراءة آيات وسور محددة فيها لا يكاد يقرأ غيرها، وتجده -غالبًا لا يتأمّل فيها- بخلاف من ينوّع فتجد أنّه يقرأ آيات وسور جديدة، فيتأمّلها وينتفع قلبُه بهذا التأمّل.

ومع أنّ السورة الواحدة والآية الواحدة من كتاب الله لا يُملُّ منها وتظهر للمتأمّل معاني جديدة كل مرة كلما كان عالمًا بكتاب الله ولكن لجهلنا بمعاني كتاب ربنا يفوتنا ذلك.

ويبقى التنويع أمراً مهمًا في زيادة التأمّل والتفكر بمعاني كتاب الله.

وهذا التنويع يتبعه زيادة الحفظ، وهو أمرٌ يسير متى ما صدق العبد في نيته وعزم على ذلك.

ولئن كانت الوصية بزيادة المحفوظ للمسلمين جميعًا إلا أنّ الوصية تتأكد للأئمّة الفضلاء في زيادة المحفوظ ليتمكنوا من التنويع داخل الصلاة.

ومــن عجز عن الحفظ فليقرأ مــن مصحفه في صلاة النافلة ليُحصّل هذا الأمر.

- ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

١٣) معرفـة معانـي أذكار الصلاة والأدعية الـتي تقال فيها فهو معين على قولها بقلب حاضر.

ففـي الصـلاة أذكار متنوّعـة، منها دعاء الاسـتفتاح -وهو متنـوّع- فينبغي للمصلـي حفظ أكثر من دعاء منـه ليكون قلبه حاضراً باختيار ما يشـاء منها (من كان حافظًا لها تجده يأتي بها كلهـا وفي هذا مصالح، منها: حفظه للسُـنّة، وحضور القلب في هذا الموضع من الصلاة) ذكره الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ومن أدعية الاستفتاح: «اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَـدْتَ بَيْنَ المَشْـرِقِ وَالمَغْـرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِـنَ الخَطَايَا، كَمَا يُنَقَّـى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِـنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِـلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ، وَالثَّلْجِ، وَالبَرَدِ» رواه البخاري ومسلم.

ومنها: «سُـبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْـمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرَكَ» رواه أبو داود.

ومنها: ماروواه مسلم عن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مِنَ الْقَائِلُ كَلِمَةَ كَذَا وَكَذَا؟) قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: «عَجِبْتُ لَهَا، فُتِحَتْ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ».

قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ ذَلِكَ».

وهناك أدعية طويلة يقولها المصلي في صلاة الليل، منها ماروواه مسلم والنسائي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أنه كان إذا قام إلى الصلاة، قال: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ

وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «زاد المعاد»: «الْمَحْفُوظَ أَنَّ هَذَا الِاسْتِفْتَاحَ، إِنَّمَا كَانَ يَقُولُهُ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ» انتهى.

وروى مسلم عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا أنها سئلت بأي شيء كان نبي الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفتتح صلاته إذا قام من الليل؟ قالت: **«كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: اللهُمَّ رَبَّ جَبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».**

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا تهجد من الليل، قال: **«اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَقَوْلُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ الحَقُّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ،**

وَإِلَيْـكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِـرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْـرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ إِلَهِي لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ».

فحفـظ هذه الأدعيـة أو بعضهـا والتنويع في الإتيـان بها من أسباب حضور القلب في الصلاة.

وكذلـك حفـظ أذكار الركـوع، والإتيان بهـا في ركوعه من أسـباب حضـور القلوب في هـذا الركـن، فينبغـي للمصلي أن يحفظهـا، ويأتي بها -خصوصـاً في صلاة النافلـة- فمن أذكار الركوع:

- (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ).
- (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ).
- (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلائِكَةِ وَالرُّوحِ).
- (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي).
- (اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْـلَمْتُ، خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي).

قـال النـووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الأذكار»: «ولكـن الأفضـل أن يجمعَ بين هذه الأذكار كلها إن تمكن من ذلك بحيث لا يشـقّ على غيره، ويقدّم التسـبيح منها، فإن أراد الاقتصارَ فيسـتحبُّ

التســبيح؛ وأدنى الكمال منه ثلاث تسبيحات، ولو اقتصر على مرّة كان فاعلاً لأصل التسبيح، ويُستحبّ إذا اقتصر على البعض أن يفعـل في بعض الأوقات بعضها، وفي وقت آخر بعضًا آخر، وهكذا يفعل في الأوقات حتى يكون فاعلاً لجميعها» انتهى .

فالجمع بينها -خصوصًا في صلاة النافلة- يجتمع للمصلي ما لا يجتمع لغيره ممّن لا يحفظ إلا دعاء واحداً.

فإذا قالها بطمأنينة أثمرت تعظيم الله في النفوس.

وهناك أذكار السجود، وهي متنوّعة -أيضًا- فينبغي حفظها والإتيان بها، فهذا من أسباب حضور القلب، فمن هذه الأذكار قول:

* (سُبحانَ ربِّيَ الأعلى).
* (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، ربُّ الملائكةِ والرُّوحِ).
* (سُبحانَك اللهمَّ ربَّنا وبحمدِك، اللهمَّ اغفِرْ لي).
* (اللهمَّ لك سجَدْتُ، وبك آمَنْتُ، ولك أسلَمْتُ، سجَد وجهي للـذي خَلَقَه وصـوَّرَه، وشَـقَّ سَـمْعَه وبصَرَه، تبارَكَ اللهُ أحسَنُ الخالقينَ).

فيقولها دون عجلة مستحضراً علو قدر الله وقهره وذاته.

ويقـال فيها كما قيل في ذكر الركوع من الاتيان بهذه الأذكار أو بعضها، ولكن يُضاف لحال السجود: استحباب الدعاء فيه، فهو من مواطن الإجابة.

ومِن الأدعيةِ المأثورةِ في السُّجودِ:

* (اللهـمَّ اغفِرْ لي ذَنْبـي كلَّه؛ دِقَّه وجِلَّـه، وأوَّلَه وآخِرَه، وعلانيَتَه وسِرَّه).
* (اللهمَّ اغفِرْ لي ما أسرَرْتُ وما أعلَنْتُ).
* (اللهـمَّ اجعَـلْ في قلبي نـورًا، وفي سَـمْعي نـورًا، وفي بصَـري نـورًا، وعـن يميني نـورًا، وعن شِـمالي نوًرا، وأمامي نورًا، وخَلْفي نورًا، وفَوْقي نورًا، وتحتي نورًا، واجعَلْ لي نورًا).
* (اللهـمَّ أعوذُ برضـاكَ مِـن سَـخَطِكَ، وبمُعافاتِكَ مِن عقوبتِك، وأعوذُ بك منك، لا أُحصي ثَناءً عليك، أنتَ كما أثنَيْتَ على نفسِكَ) وغيرها.

وله أن يدعو بما يريد من أمور دينه ودنياه، فأحضر قلبك، وأظهر فقـرك، وحاجتك لربك، فإنّـك إن فعلت ذلك حققت عبوديات كثيرة، وتحققت لك الإجابة، وكان قلبك حاضراً في صلاتك.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

۞ ١٤) حضور القلب في أدعية الصلاة.

الصلاة مليئة بالدعاء في أوّلها ووسطها وآخرها؛ فإذا دعوت الله في استفتاح الصلاة أو في الثناء عليه عند الرفع بعد الركوع، أو دعوته في سجودك وبين السجدتين أو في ختام الصلاة قبل السلام -وكلها مواضع إجابة- فأحضر قلبك، وأظهر فقرك، وحاجتك لربك، فإنّك إن فعلت ذلك حققت عبوديات كثيرة، وتحققت لك الإجابة، وكان قلبك حاضراً في صلاته.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

۞ ١٥) التأمّل في هيئات الصلاة.

-وهذه قلّما يتفطّن لها المصلي- فيفوت عليه حضور القلب فيها.

وفي الصلاة هيئات متنوّعة، منها:

*** هيئة القيام الدالة على الأدب مع الله.**

(فالوقوف ووضع اليدين على الصدر أدب بين يدي الله) قاله الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.



* ومنها هيئة الركوع.

الذي يدل على الخضوع والذلة لله، ولذا أنف واستكبر عنه الكافرون، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [المرسلات:٤٨].

○ ومن أحضر قلبَه في هذا الركن وجد لذة عجيبة لصلاته.

وكان هدي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الإطالة في هذا الركن والاستواء فيه، فاجتهد أن تؤديه كصفة ركوع نبيك عليه الصلاة والسلام، وانظر بعده لأثره عليك في صلاتك.

وكذلك السجود فيه التذلل ووضع أشرف مافي الجسد -وهو الوجه- على الأرض، واستحضر علو الله وأنت ساجد، واستحضر قربه وإجابته لدعائك، واستحضر رفعته لك مع كل سجدة.

○ كل هذه المعاني ونحوها من أسباب حضور القلب، وصلاح الصلاة.

وكذلك هيئة الجلسة بين السجدتين، وفي التشهد ففيه التأدّب بين يدي الله -تعالى- وطلب المغفرة والرحمة والرفعة، والثناء على الله، والصلاة على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والدعاء في ختام الصلاة قبل السلام.

كل هذه - لا شك - أسبابًا مؤدية لحضور القلب وصلاح النفس والصلاة.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

١٦) استحضار عظمة الآخرة وحقارة الدنيا.

فممّا يُعين على صلاح الصلاة: تعظيم شأن الآخرة في النفس وتصغير شأن الدنيا، ومن قارن بينهما أيقن أنّها أحقر من أن تُشغل العبد في أعظم موقف يقفه بين يدي ربه.

ويتحقق هذا عندما يسكن في النفس على الدوام حقارة الدنيا وعلو قدر الآخرة وعظمتها.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

١٧) معرفة فضل الخشوع وحضور القلب في الصلاة.

يقول رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**ما من امرئ مسلم تحضُرُه صلاةٌ مكتوبةٌ، فيُحسِنُ وَ ضوءَها و خشوعَها و ركوعَها، إلا كانت كفارةً لما قبلَها من الذنوبِ، ما لم تُؤْتَ كبيرةٌ، و ذلك الدَّهرَ كلَّه**» رواه مسلم.

فإذا عرفت أنّ الخشوع في الصلاة سببٌ لتكفير الذنوب، اجتهدت لتكون صلاتك خاشعة لتفوز بهذا الفضل.



وإذا تأمّلت في هذا الفضل وجدت فيه رحمة الله بالمصلي ظاهرة: فالعبد لا يكاد يخلو من الذنب فتأتي هذه الصلاة فتمحو كل خطيئة أخطأه العبد، ولعل هذا بعض حِكم تكرارها، فمن عرف فضل هذا الخشوع وحضور القلب اجتهد بأداء الصلاة على أكمل وجه.

○ **ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:**

۱۸) معرفة قدْر المقام الذي يقفه العبد.

فمن عرف أنّه واقفًا بين يدي ربه وخالقه -العظيم الجليل- أعطى هذا الموقف حقه من التعظيم والإجلال، ولذا قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أحدَكُم إذا قام يُصلِّي، إنَّما يُناجي ربَّه، فلْينظُرْ كيف يناجيه؟**» وهو في صحيح الجامع.

ومن تشريف الله للمصلي أنّ الله ينصب وجهه إليه إذا قام يصلي، فحق هذا المقام النفيس أن يُصان ويُجلّ ويُعطى التعظيم اللائق به، ففي حديث الحارث بن الحارث الأشعري يقول رسول الله ﷺ: «**وإنَّ الله أمركم بالصَّلاة، فإذا صَلَّيتُم فلا تلتَفِتوا؛ فإنَّ الله يَنصُبُ وجهَه لوجهِ عبدِه في صلاتِه ما لم يَلتفِتْ..**» رواه الترمذي.

وفي حديث أبي ذر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لا يَزَالُ اللهُ مُقْبِلًا عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَرَفَ وَجْهَهُ انْصَرَفَ عَنْهُ» رواه الحاكم.

فانظر لشؤم الالتفات في الصلاة وكيف ينصرف الله عنه، وفي هذا كفاية لأن يحفظ المصلي بصره وقلبه.

فاعرف -أيّها المصلي- قدر الصلاة، وقدْر هذا المقام، وتأمّل قوله: **(ما لم يَلتفِتْ)** لتدرك أهمية استمرار الخشوع حتى نهاية الصلاة .

وتأمّل معي حديث سورة الفاتحة لتعيش معانيه بقلبك، واستحضر مِنّة الله ورحمته بالمصلي وإجابته له وهو يناجيه، ففي الحديث القدسي يقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «إن اللهَ تعالى يقولُ: قسمتُ الصلاةَ بيني وبين عبدي نصفينِ، نصفُها لي ونصفُها لعبدي ولعبدي ما سألَ، فإذا قالَ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ قالَ اللهُ: حمِدني عبدي، وإذا قالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ قالَ اللهُ: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: مجّدني عبدي، وفي روايةٍ فوَّضَ إليَّ عبدي، وإذا قالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ قال: فهذه

الآيةُ بيني وبين عبدي نصفينِ ولعبدي ما سألَ، فإذا قالَ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ قال: فهؤلاءِ لعبدي ولعبدي ما سألَ».

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

۱۹) الدخول إلى الصلاة بعد التهيأ لها وذلك بأمور:

قضاء حاجته من الطعام قبل الدخول فيها والتخلّص ممّا يشوش عليه من بول وغائط.

يقول رسول الله ﷺ: «**لا صَلاةَ بحَضرةِ الطَّعامِ، ولا هو يُدافِعُه الأخبثان**» رواه مسلم.

وذلك لئلا تشتهي نفسه الأكل، ويستعجل في أدائها، بل عليه أن يقضي نهمته منه ثمّ يدخل في صلاته، فالصلاةُ والنفسُ تشتهي طعاماً مؤذنٌ بعدم تحصيل الخشوع فيها.

وكذلك الدخول في الصلاة وقد حصره البول أو الغائط يمنع حضور القلب فيها، بل هو متعذر لأنّه سيُدافع بوله وغائطه وينتظر متى تنتهي صلاته، فأنّى لمثل هذا أن يُحصّل الخشوع في صلاته !؟

ومن ذلك: إبعاد ما يُشغل المصلي من تصاوير وزخارف تعرض له في صلاته، فقد صلى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جهة قِرام وهو: (ستر فيه نقش وقيل ثوب ملّون) لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا سترت به جانب بيتها، فقال لها النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَمِيطِي -أزيلي- عَنَّا قِرَامَكِ هذا، فإنَّه لا تَزَالُ تَصَاوِيرُهُ تَعْرِضُ في صَلَاتِي" رواه البخاري.

- فإذا كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -وهو أعظم النّاس خشوعاً في صلاته- قد أشغلته هذه الصور، فكيف بمن دونه؟!

فإذا رمت صلاةً خاشعة فأبعد كل ما يُشغلك في صلاتك من صور وزخارف ونحوها.

- ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

٢٠) حفظ النظر عن الإلتفات في الصلاة، وتركيز النظر موضع السجود -فهو أدعى لحضور القلب-

وقد سُئل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الإلتفات في الصلاة فقال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْتِلَاسٌ يَخْتَلِسُهُ الشَّيْطَانُ من صَلَاةِ العَبْدِ» رواه البخاري.

فإذا كان هذا الاختلاس من الشيطان -وهو عدوك- فحري بك -أيّها المصلي- أن لا تستجيب له، وتحفظ بصرك.



○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

۞ ٢١) العناية بمكان الصلاة.

فـلا يصلي في مكان فيه ضوضاء وأصوات ولغط، ولذا جاء الأمر بتعظيم المسـاجد وعدم رفع الصوت فيها حتى في تلاوة القرآن إذا كان فيه تشويش على من يصلي بجانبك.

وكذلـك إذا صليـت النافلـة في بيتك، فاحـرص أن تُصلي في مـكان خال مـن الأصوات، فـإنّ هذا أدعـى لحضور قلبك وحصول الخشوع.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

۞ ٢٢) إكمال الهيئة والحال في الصلاة.

فقـد أمـر الله بأخذ الزينة عنـد كل صلاة، قـال الله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعـراف:٣١]. قـال ابـن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا: (عند كل صلاة).

ويقول رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: «فإنّ الله أحق من تُزيّن له» صحّحه الألباني.

فالتزيّن بأحسـن الثيـاب والتطيّب لها من دلائـل تعظيمها، وأدعى لخشـوعها، ولئن كان هذا متعذّر في كل فرض، فلا أقل



من أن يُقارب ويُسـددّ في هذا الشـأن، وقد كان بعض السـلف يجعل ثيابًا خاصّة لقيام الليل تجمّلاً للوقوف بين يدي ربه.

- ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

٢٣) الابتعاد عن الهيئات المخالفة لكمال الصلاة، ومن ذلك:

النهي عن الصلاة مُختصِرًا.

فقـد نهـى رسـولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أن يُصلِّـي الرجـلُ مُختصِرًا» متفق عليه.

والاختصـار: هو أن يضع يديه علـى الخصْر، وهي هيئة لا تدلّ على الإجلال والتأدّب بين يدي الله، فالسُـنّة وضع اليدين على الصدر.

وقـلْ مثل هـذا في: رفع رِجل وخفض أخـرى أو العبث في الصلاة.

ومن ذلك: نهي رسـول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عَنِ السَّـدْلِ وأنْ يغطِّيَ الرَّجلُ فاهُ في الصَّلاةِ» رواه أبو داود.

والسدل: إرسـال الثوب حتى يصيب الأرض، فلا يستطيع تحريك يديه وبالتالي لا يُؤدي الصلاة كما ينبغي.

وكذلـك تغطية الفـم بالتلثم ونحو ذلك فإنّـه يمنع إخراج الحروف أثناء القراءة والتسبيح على أكمل وجه.



ومن ذلك: نهى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن التشبه بالبهائم: فقد نهى في الصلاة عن ثلاث: (عن نقرةِ الغُراب وافتراشِ السَّبعِ وأن يوطِّنَ الرَّجلُ المكانَ في المسجدِ كما يُوطِّنُ البعيرُ) رواه أبو داود.

والمقصود من ذلك البعد عن العجلة فيها، وترك الهيئات التي تدل على عدم توقير الصلاة.

- ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

٢٤) الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم عند الوسوسة الشديدة، وعدم القدرة على مجاهدة النفس لتحصيل الخشوع:

جاء في صحيح مسلم أنَّ عُثْمَانَ بنَ أَبِي العَاصِ، أَتَى النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: (يا رَسولَ الله، إنَّ الشَّيْطَانَ قدْ حَالَ بَيْنِي وبيْنَ صَلَاتي وَقِرَاءَتي يَلْبِسُهَا عَلَيَّ، فقالَ رَسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ذَاكَ شيطَانٌ يُقَالُ له خَنْزَبٌ، فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ باللهِ منه، وَاتْفِلْ علَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا قالَ: فَفَعَلْتُ ذلكَ فأذْهَبَهُ اللهُ عَنِّي).

فالشيطان عدو المسلم ولا يزال يسعى في إفساد صلاته، والنجاة من وسوسته تكون باللجوء إلى الله والتفل -بدون ريق- عن يسار المصلي مبالغة في إبعاده، فمن فعل ذلك نجا -بإذن الله- من وسوسته، وحضر قلبه مرة أخرى في الصلاة.

○ ومن أسباب الوصول إلى أداء الصلاة على أكمل وجه:

٢٥) الدعاء بصلاح الصلاة.

وبعـد معرفتـك بمكانة الصـلاة، وعلو منزلتهـا، وأثرها في حيـاة المسـلم، وأهمية الخشـوع فيها، و ميزانـه في كثرة ثواب صاحبهـا أجزم أنّك ستسـعى جاهداً لصـلاح صلاتك، ولعل من أعظم هذه الأسـباب: سـؤال الله بصدق وعلـى الدوام بأن يرزقـك تعظيمها وأدائها كما أمـر، فأكثِرْ من الدعاء وكرره ولا تملّ سؤاله وأيقن بحاجتك لمعونة الله فيه.

وبـذا نكون قد انتهينا من هذه الرسـالة التي أسـأل الله أن يجعلها مباركة؛ وأن ينفع بها وأن يجزي من كتبها ونشرها خير الجزاء.

كتبها وأعدّها /عادل بن عبدالعزيز المحلاوي الجُهني

بريد الكتروني addeel333@gmail.com

جوال ٠٠٩٦٦٥٠٤٣٩٢٢٦٠





الفهرس



